غابة الموت

محمد الباقر

قصة

غابة الموت

مُحَمَّد الْبَاقِر

قصة قصيرة: غابة الموت

تَدقيق الأستاذة: جهاد جودة

تصميم الغلاف: فاطمة حمدي

بلا صباح الخير وهذا اليوم جميل... منكمش حول نفسي فوقَ سريري ولآ طاقة لكتِابة ما يحدث، لست سوى بقايا إنسان لا زَالَ حيّا بحكم االطبيِعة لا أكثر، يّتْمنَى أن تسقط تِلْكَ البقايا وتندثر تِلْكَ الأنفاس المزِعجة، لست سوى حلم تحققَ لِوالِدتُي، ولو كانت تعلم بأنني سأكون هكذْا لما حلمت بذلك، بقايا أمل ليست على خانة الذِكريات، بقايا نبضات مُتَقَطعةْ تؤلم لكنُها لا تتوقف، حياة فارغة تماما لا شيء يؤرقها سوى العصافير أثناءُ الطيران، صوت الهواء الكئيب، صوتُ القطارات المارةَ حفيف الأغصان المُزعج، صوتْ الوجع، صوت اليُأس المدمر،

ليس لدي أيُّ رغبة لِعمل شيء، أنظر لسقف الغرفة منتظرا قدوم الليل،

قاطع تأملاتي الفارغة صوت رنين هاتفي؛ إنه عمر، لن أرد.. لا أُريد الخروج ولا طاقة لدي لاستقبال أحد، تجاهلت الاتصال حتى توقف الهاتف عن الرنين، عاد مرة أخرى بَقيتُ أتجاهله إلى أن أجبت أخيرا، أثار إلحاحه خوفي من أن يكون هُنالكَ شيء قد حدث.

- ألو..

- - بغضب أين أنت يا غبي؟ لِمَ لا تُجيب؟

- كنت نائما، ماذا حدث؟

- - لا شيء، جهز نفسك مسافة الطريق ونصبح عندك.

- أهلا بكم لا أحد هنا تعالوا.

- - لن نأتي، ستخرج أنت معنا أنا ومراد ووليد، قررنا فعل شيء يخرجنا من هذا الملل والكآبة واقترح مراد أن نذهب لإحدى الغابات لكي نتمشى قليلاً ونصطاد بعض الحيوانات لشيها هناك، لقد أحضرنا عدة الصيد وكل شيء، جهز نفسك وقف عند بداية الشارع دُونَ نقاش.

- ولكن...

- - بنبرة حادة: قُلت دُونَ نقاش.

- حسنًا، حسنًا.

- وأقفلت الخط.

- جلست أشتم نفسي لأنني أجبت على الاتصال، لمْ أجهز شيء،

فقط ارتديت معطفي وأخذت قبعتي من خلف الباب وخرجت أنتظر، لمْ يتأخروا ثوان وجائوا، عمر سدعي أنه يكاد يصطدم بي وهو يمزح.

- - هيا اركب يا غبي.

- أهلًا شباب كيف حالكم؟

- - ردوا بصوت واحد وهم يضحكون جميعنا: أفضل منك، ستظل هكذا كئيب وكأنك مشرد.

رددت بابتسامة ساخرة، سحقا الحفلة ستكون عليّ مثلما يحدُث كل مرة، أشعلت سيجارتي وأنا أنظر مِن النافذة، راودني شعوري سيء وقلق غير مبرر ، الجميع كان يرقص ويضحك إلا أنا كنت خائفا، وصلنا إلى الغابة مع الغروب، لون السماء وبعض السحب حمراء كأنها نذير بأمر سيء

أو ربما كان يهيء لي ذلك، لكن أصوات فروع الأشجار وهي تتضارب ببعضها، وأصوات الرياح التي لم تلبث حتى بدأت فور دخولنا، وأوراق الأشجار التي كانت تتطاير بشكل غريب جدًا، مصحوبة بأصوات الطيور وشكلها الغريب وطريقة تحليقها فوقنا، أوقدت القلق داخلنا.

اقترحت عليهم أن نعود إلى المنزل، لكنهم رفضوا ذلك تمثيلا منهم للقوة، رغم أن الخوف كان ظاهرا على ملامحهم، دخلنا وسط الغابة نسير وبداخلنا رعب وخوف كبيرين، وفجأة هدير الرعد أرجف المكان، وأرْهَجت السماءُ بشكل مخيف، بعَقَ المطرُ الشديدُ الأَرْضَ.

وهنا بدأت الصدمة، الأشجار تتحدث مع بعضها، قالت إحدى الأشجار بصوت مخيف: أهلاً بكم في الجحيم..

- ارتجفت أجسامنا خوفا، كان المنظر مخيف جدًا، ركضنا وركضنا باتجاه طريق الخروج، ولكن الأشجار قطعت الطريق علينا.

- مع صوت يقول: لن تخرجوا أبدا..

التفت خلفي وإذا بإحدى الأشجار تمسك بعمر صديقي وتقضم رجله، امتزجت صرخات عمر بصراخنا ولمْ نعُد ندري ماذا نفعل، كنا نركض ونركض حتى نال منا التعب، الغُربان مِن كل حدب وصوب تتراشق نحونا بمناقيرها، والغابة لا تنتهي، الأشجار تركض خلفنا بسرعة

ترمي أمامنا أغصانها بقوة، والطيور والخفافيش تريد أن تنقر رؤسنا..

ركضنا حتى وصلنا لكهف كبير، دخلناهُ أنا ومراد و وليد كقطة هربت من أنياب أسد مفترس يحاول تمزيق جلدها، كانت لا تزال صورة عمر وهو يموت أمامنا عالقة في أذهاننا كان الأمر مرعب جدًا .

- وليد بدأ االصرتخ: الأسبوع القادم خطبة عمر، ماذا سأقول لأمه؟ أنا من طلبت الخروج في هذهِ الرحلة..

- بصوت مرتعش وجسدٍ يرتجف نطق مراد: أرجوكم لقد أغضبت أبي بالأمس، أي أحد ينجوا منكم ليخبره أن يُسامحني..

- أما أَنَاْ، فظهرت أمامي صور عائلتي، وجميع تِلْكَ الحظات التي اخترت فيها العُزلة ولم أجلس بجانبهم، تِلْكَ الكلمات التي لمْ أقُلها، المشاعر التي دُفنت بدأت تتدفق بداخلي، أصعب شعور عندما تود قول جميع الأشياء التي وأدت لكن ترى إن الأوان قد فات.

وفي هذهِ اللحظة علا زئير أسد واقف أمامنا يقول: أهلاً بكم، كان مكشر عن أنيابه وكأنه يقول أنا جائع جدًا ، لم يكن هناك حل سوى العودة للركض داخل الكهف لنخرج ولكن بدون نهاية، كان التالي وليد سمعنا صراخه، نظرنا للوراء، كان الأسد يستمتع كثيرآ وهو يأكله بشراهة، استمرينا بالركض إلى أن افترقنا

أنا و مراد داخل متاهات الكهف، وصلت لنهاية مسدودة وقفت بكل خوف أنتظر مصيري المحتوم، أفكر إن كنت سأخرج من هنا، أم أنها أضغاث أحلام تأتيني لأهرب بها خلف الرعب المرتد في أوصالي، أو أنني سأكون التالي الذي سيصبح طعامًا للطيور الجارحة ذات الرائحة النتنة؟ أو سأنتهي بين فكي حيوان مفترس جائع يستلذ بافتراسي كوجبة مسائية؟!

وبدون سابق إنذار سمعت صراخ مراد الذي كان يملأ المكان إلى أن انقطع صوته، وبعد وقت قصير شعرت بخطوات الأسد وأنفاسه وهو يتقدم نحوي، وقف أمامي وتجمد الدم في عروقي لا أعلم ماذا أفعل؟ ،

أغمضت عيني أنتظر نهايتي المحتومة، أتصبب عرقًا ، تنهمر قطراته من جسدي الذي أصبح هزيلًا فجأة، كأن الأسد التهمني بعينيه قبل أن يلتهمني فعلاً ، وفجأة استيقظت على صوت أمي وهي تقول: قم يا بني الفطور جاهز، ليَنتهي حلمي المرعب بعد أن كنت أظن أنني انتهيت بين فكي أسد جائع، حتى شعرت أنني انتهيت في متاهة النسيان.

- تمت -